الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزراة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث

المستوى: سنة ثالثة ليسانس

تخصص: دراسات أدبية

الأفواج: (ف1+ف2+ف3)

الحصة التطبيقية الرابعة عشرة:

أثر المقامات في الآداب الغربية

الحصة التطبيقية 14

أثر المقامات في الآداب الغربية

1. مظاهر التأثر بالمقامات العربية

ومن مظاهر التأثير العربي في المقامات الفارسية نجد ذلك:

- ✓ الإطار العام الذي تدور فيه أحداث مقامات حميدي هو الكدية والتسول، وما يتبع ، من حيل ودهاء وروح مرحة تيسر لصاحبها السبل نحو خداع ضحاياه، وهذا الإطار نفسه الذي دارت حوله المقامات العربية.
- ✓ تتفق مقامات الحميدي مع المقامات العربية في العناية بالألفاظ، لاسيما صناعة السجع والإكثار من الألغاز متاله في ذلك مثال الحريري، وقد استخدم في تحقيق غلبة اللفظ على المعاني كثرة للألفاظ العربية التي يصعب على القارئ الفارسي العادي فهمها نتيجة لتأثر مقامات الحميدي الفارسية بالمقامات العربية فقد كثرت فيها الألفاظ والجمل العربية فضلا عن تضمين القاضي حميد الدين نثره أبيانا من الشعر العربي وكذلك الأمثال العربية والاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.
- ✓ لم يغفل القاضي في مقاماته شخصيتي الراوي والبطل، ولقد حافظ على فكرة الاغتراب في مقاماته، فالراوي لابد له أن يغترب أما البطل فإنه يكون في معظم حالاته في صورة شيخ مسن يتجه إلى الناس بالوعظ أو الخطب أو الإنشاد أو النظم.
- ✓ تتميز مقاماته بجانب فكاهي ينطوي على غاية تعليمية ونقدية أدبية واجتماعية
- ✓ كما نلاحظ أن القاضي كان يحلى مقاماته ببعض الأشعار والتعبيرات العربية وفي ذلك تحفيز للقراء الفرس لتعلم اللغة العربية والاستمتاع بذخيرتها الفنية والفكرية.

2. المقامة في الأدب الفرنسي:

كان الفرنسيون يذهبون إلى إسبانيا، حيث كانت اللغتين العربية واللاتينية تعلمان جنبا إلى جنب ويقرؤون العربية على أهلها، أضف إلى ذلك المسلمين المستبعدين الذين كانوا على أرض فرنسا، فكلهم يتكلمون الفرنسية.

كما أن ذهاب بعض المسلمين إلى أوربا على اثر قرار طردهم من الاندلس سنة 1609م ساهم في معرفة الفرنسيين للغة العربية وآدابها، وكانت زيارات بعضهم إلى جامعة قرطبة بالأندلس أو زيارتهم إلى افريقيا تؤكد جمال اللغة.

لطالما ارتبط الأدب الفرنسي بالأدب الإسباني وتأثر به، ولما كان هذا الأخير قد تأثر بالأدب العربي الإسلامي فبالنتيجة أصبح الأدب الفرنسي متأثر بالأدب العربي. ففي مقامات "الهمذاني" نجد المقامة البشرية نسبة إلى بشر بن عوانة الكلبي الذي أراد أن يتزوج فاطمة ابنة عمه، إلا أن عمه رفض ذلك ثم احتال عن طريق طلب مهر تعجيزي منه، وهو أن يحضر له ألف ناقة، وفعلا وافق بشر على إحضار المهر المطلوب، وفي طريقه قابله أسد وتمكن من قتله، ثم صادف أفعى فقتلها أيضا.

وهناك قصة فرنسية هي لانسلو وجنيافر Lancelot et Guenievre أو الفارس نو العربة التي ألفها كريتيان دي تروا Chrétien de Troyes بناء على طلب أميرة اقليم شامبانيا" "ماري" "فرانس Marie France) ، وهي تحكي عن غيوم التاسع Guillaume IX الذي كان له اطلاع على الأدب العربي، ونتيجة لانتشار قصص الشطار البيكارسك الإسبانية Novela picaresca في فرنسا فقد نسج الفرنسيون حولها حالة من الإعجاب، لأنها فن جديد، فنجد أن الفرنسي "أورنيه دورفيه" Honore d'Urfe قد تأثر برواية "ديانا" Diana للأديبا لإسباني" مونتماير" Montemayo) وألف روايته "أستريه" Astreeعام 1910م وهي قصة حب رعوية فيها مغامرات كثيرة.

حيث عمد الفرنسيون على حذف دور الراوي الموجود في المقامة العربية كي يسهل القصة على الأوروبيين، وكان لرواية دون كيخوته DonQuichotte الإسبانية أثر واضح في تحول الرواية الفرنسية واتخاذها الوجهة الواقعية، فقد ظهر جوتييه Gauthier صاحب قصة موت الحب عام 1616م، تم كتب شارل سورل Charles SREL تاريخ فرانسوا الحقيقي الهازل وهي مغامرات من نوع البيكارسك مستمدة من حياته الخاصة نشرها في باريس سنة 1622م، إضافة الى قصة (جيل بلا دو سانتلان Gil Blas de Santillane لمؤلفها ألان رينيه لوساج Alain-René LESAGE التي ظهرت عام 1715م، وقد روى فيها حكايات اللصوص والمغامرين والمتسكعين في ثلاثة أجزاء وصور أخلاقهم وعاداتهم.

التي يقصها العرب في مجالسهم، ويبدو جليا أن الباحث يقصدنا هنا بالحديث المقامة، الذي يعد أحد معانيها اللغوية.

ويمكن أن نلخص حديثنا حول هذه القضية في قول د. محمد غنيمي هلال في كتابه الأدب المقارن: أثرت المقامات العربية في الأدب الأوروبي تأثيرا واسعا متنوع الدلالة، فقد غدت هذه المقامات قصص الشطار الإسبانية بنواحيها الفنية، وعناصرها ذات الطابع الواقعي، ثم انتقل هذا التأثير من الأدب الإسباني إلى سواه من الآداب الأوروبية، ما يؤكد على إبداعيتها وفنيتها.

المراجع المعتمدة:

1. صباح عبد الكريم مهدي، أثر المقامات العربية في الدب الفارسي، مجلة آداب البصرة، ع49، 2009م
2. يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979م
3. عباس هاني جراح، المقامات العربية وآثارها في الآداب العالمية، دار الصادق، عمان، ط1، 2014م